

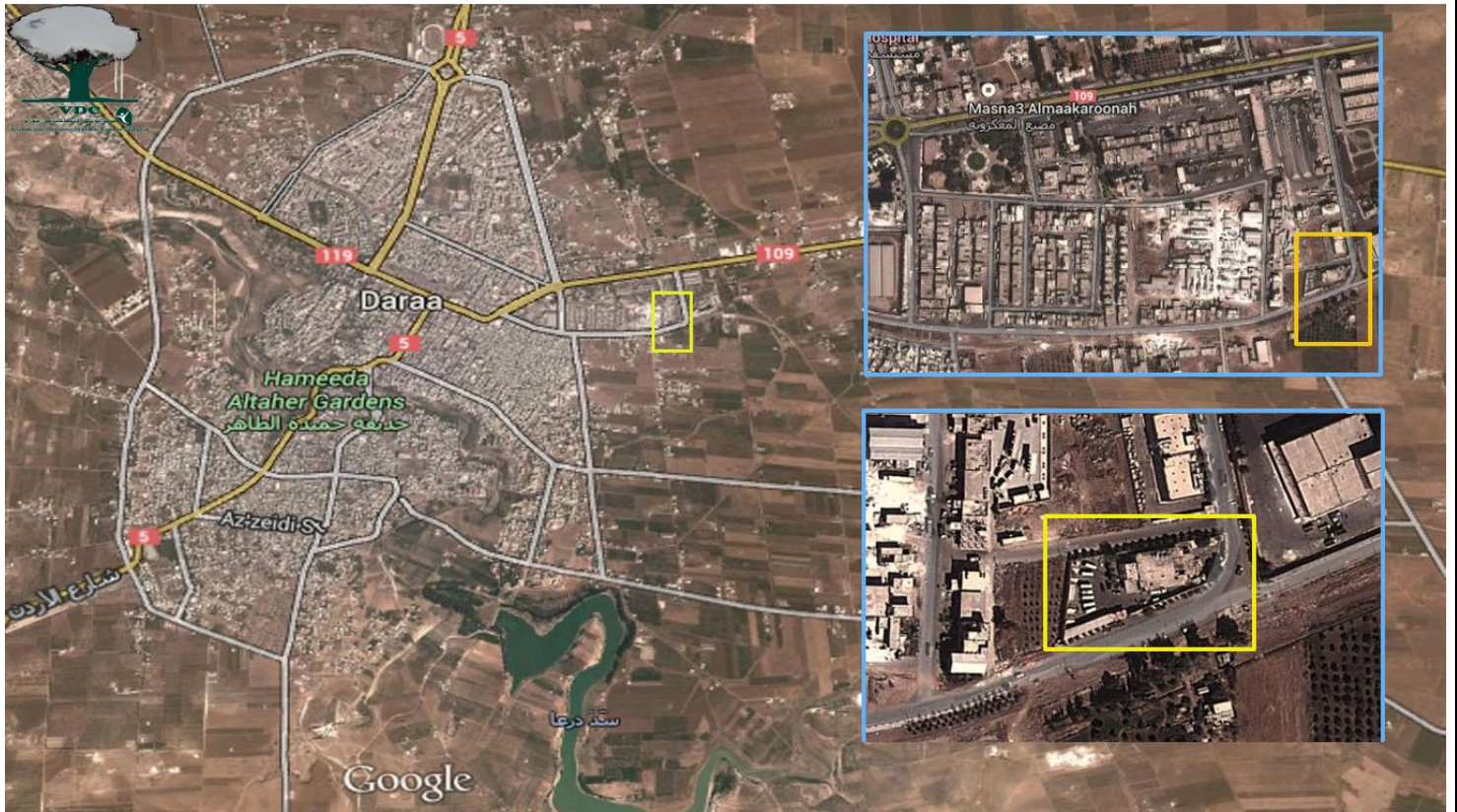


شهادة المعتقل ((أحمد أبو علي))

المعروف باسم أبو تمام

حول فرع المخابرات الجوية - في محافظة درعا

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 2013





الناشط أحمد أبو علي المعروف باسم أبو تمام*

ريف دمشق: قطنا

ابن مدينة قطنا بريف دمشق، يبلغ من العمر **24** عاماً، تدرج بالعمل الثوري والنشاطات الثورية انطلاقاً من حاجة مدينته، فمن ناشط إعلامي، إلى ناشط في المجال الإغاثي وانتهاءً بنشاط محدود في المجال الطبي، حيث أصبح هذا الأخير من أهم أولوياته قبل الفترة التي سبقت اعتقاله.

أحمد عازب، ويملك محلاً لتصليح أجهزة الموبايل، بالإضافة إلى بيع وشراء أجهزة الكمبيوتر، ذات يوم اتصل به أحد السائقين مُخبراً إياه، أنه تم تأمين بعض المواد الإغاثية الضرورية للمدينة، إضافة إلى بعض أجهزة الموبايل، واتفق مع أبو تمام أن يتم اللقاء قرب كراج السورية بدمشق بعد إصرار السائق - الذي لاحظ رفضاً شديداً من أبو تمام - ذلك أن هذه المنطقة تعجّ بعناصر الأمن والشبيحة على حد سواء

بعد سجال طويل تم الاتفاق على اللقاء في المكان المحدد حوالي الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم **27-5-2012** وبمجرد وصول أبو تمام إلى المكان لاحظ وجود السيارة مركونة على جانب الطريق وهي بانتظاره، اقترب منها، ولم يكد يفتح بابها حتى انقض عليه العديد من عناصر الأمن الذين كانوا يملئون المكان متخفين قبل وصوله، عندها أدرك أحمد أنه وقع في كمين تم نصبه له بالاتفاق مع سائق السيارة الذي وافق على التعاون مع المخابرات بعد التهديد بقتله من قبل قوات الأمن السوري.

حمل عناصر الأمن أحمد وغطوا رأسه بوساطة لباسه الذي كان يرتديه "كنزة" ثم انطلقوا به إلى طريق طويلة لم يعلم أحمد بالضبط أين سوف تنتهي به. وأثناء الطريق بدأ العناصر بعملية تحقيق طويلة وشاقة مع أحمد متزامنة مع سيل هائل من الشتائم وضرب مبرح بواسطة أخص البندقية الروسية وكعب المسدس الحربي الذي كان بحوزة العناصر الأمنية وجميعها كانت على منطقة الظهر والرأس. بعد حوالي ساعة تقريباً، أنزلته العناصر، وتم اقتياده إلى الطابق الثاني لمبنى كان أصلاً مؤلفاً من طابقين، وكان هنالك ضابط بانتظار التحقيق معه برتبة عقيد واسمه "**قصي مهيبوب**" يتكلم اللهجة الساحلية ويبلغ طوله حوالي **170** سم ووزنه أكثر من **100** كغ ذو بشرة حنطية وشعر خفيف أسود، كان يحمل في يده عصا رفيعة "خيزارانة" نال أحمد منها أكثر من عشرين ضربة وخاصة على منطقة الظهر والصدر، ثم أمر بانزاله إلى الطوابق السفلية لبدء عملية التحقيق معه.....

* تحقّق الشاهد على نشر اسمه الصريح لأسباب أمنية.

* * * *



* يقول أحمد:

عند وصولي إلى محافظة درعا، أخذوني إلى مبنى يتألف من طابقين وكان هنالك طابق سفلي "قبو" أمر العقيد بإنزالي إليه، لاحقاً وبعد سؤال للمعتقلين الموجودين، عرفت أنني موجود في فرع المخبرات الجوية، في منطقة درعا المحطة، بالقرب من كراج البولمان "الكراج القديم" القريب من دوار الحمامة، كانت التهمة الموجهة إلي هي محاولة الحصول على أجهزة بث حديثة وأجهزة موبايل حديثة بالإضافة إلى محاولة الحصول على مواد إغاثية.

في اليوم الأول وضعوني في ممر صغير ضيق، كان موجوداً في "القبو" وكان بالإضافة إلى هذا الممر يوجد خمسة زنازين منفردة بالإضافة إلى غرفة معتقل "جماعية" كبيرة، حيث تم وضعي فيها لبرهة من الزمن، ثم جاء أحد السجنائين وأمرني بخلع ثيابي جميعها ما عدا الملابس الداخلية، أسوة بجميع المعتقلين الموجودين والذين كان يبلغ عددهم حوالي (127) معتقلاً في مساحة (5.5 * 4.5) أمتار. وقام بإخراجي إلى الممر الموجود وتعليقي من يدي بعد ربطها "الشبح" وكان فقط إصبع قدمي تلامس الأرض أو تكاد، ثم بدأ بعملية الضرب مع مساندة أحد السجنائين الآخرين، وكان الضرب يتم بواسطة كبل كهربائي "كبل رباعي" والكرباج والضرب بعصا بلاستيكية خاصة بالتمديدات الصحية للمنازل تسمى بلغة المعتقلات "الأخضر الإبراهيمي"، وكان كل ذلك يترافق بسكب الماء البارد جداً على جسمي عملية الضرب كانت متقطعة ولكنها استمرت لحوالي خمس ساعات متتالية، وبقيت معلقاً من يدي حتى صباح اليوم التالي أي حوالي (15) ساعة، ولم يكد جسمي قادراً على إرجاع بعض قوته بعد عملية التعذيب، حتى كنت اتفاجأ في مساء كل يوم بالمناداة على اسمي مرة أخرى، وتكررت العملية لمدة أربعة أيام متتالية تخللها في اليوم الثاني الضرب على منطقة أسفل القدم "الفلقة" أكثر من (120) مرة، وكان بعد كل (20) ضربة يقومون بوضع قدمي في الماء البارد جداً ومن ثم الماء الساخن جداً، حتى بدأت الدماء تسيل منه إلى أن جاء **اليوم الخامس** حيث كان من بين أسوأ الأيام التي مررت بها، فقد جاؤوا بجهاز كهربائي يشبه المحول الكهربائي ويوجد فيه عداد يقيس شدة التيار الكهربائي، فأخبرني السجنان أنه سيبدأ بصعقي بدءاً من عيار (80) فولت وسينتهي ب(220) فولت ما لم أعترف بجميع التهم المنسوبة إلي....

وبالفعل وضع الجهاز في المأخذ الكهربائي وبدأ بعملية الصعق على منطقة الفخذ والبطن واليدين والتي تزامنت مع سكب الماء البارد على جسمي والضرب بواسطة كبل غليظ "كبل كهرباء"، ومع ازدياد عدد الفولتات الكهربائية كنت أفقد الوعي شيئاً فشيئاً، ولم أجد نفسي بعدها إلا وقد أعمي علي من شدة الصعق، وظهرت بقع سوداء تشبه الجرح الغائر في ساعدي علمتُ لاحقاً أنه كان بسبب الصعق الشديد، كل ذلك لم يشف غليله، فقد أتى بعد كل ذلك بعصى غليظة، وكان يدهنها بمادة "الأسيد" حسب قوله ثم بدأ بعدة ضربات قوية على منطقة الظهر، كانت كل ضربة منها كفيلاً بفتح جرح في ظهري، عندها اعترفت بكل التهم المنسوبة إلي من ألفها إلى يائها.....



ثم قام بأخذي إلى إحدى الزنازين المنفردة، وكانت بمساحة ($1.5 * 2.10$) متراً تقريباً كان العدد فيها متغيراً باستمرار . كان أقل عدد هو أربعة معتقلين وأكبر رقم هو (17) معتقلاً - بقينا شهر رمضان كاملاً ونحن (17) معتقل - ثم بعد هذه الأيام الخمسة كان يتم ضربي يومياً على قدمي " الفلقة " (20) ضربة وأكثر، وكان يُطلب مني أن أقوم بتذكيرهم في حال أنهم نسيوا في يوم من الأيام!!!!

استمر هذا الوضع لحوالي (24) يوماً، وبعدها قاموا بأخذي مرة أخرى إلى التحقيق حيث تفاجأت بعدة تهمة جديدة تمّ إضافتها إلى مجموعة التهم القديمة، وكانت: الإلزام إلى مجموعات دينية سلفية، التخطيط للقيام بأفعال تخريبية من بينها التفجيرات، والمشاركة في عملية التضليل الإعلامي وقد أقرتُ ووقعت عليها جميعها خوفاً من جولة تحقيق جديدة قد تؤدي بحياتي هذه المرة. بقيت في المنفردة مدة اعتقالها الباقي والتي دامت (345) يوماً تخللها (7) أيام في الجماعية مع أكثر من 120 معتقلاً.

كانت نوعية الطعام رديئة جداً ففي الشهور الثلاثة الأولى كانوا يقدمون لنا وجبة غذائية واحدة وكانت عبارة عن رغيف من الخبز مع شيء آخر (شورية عدس، الرز، برغل). وكانت الكمية قليلة جداً مطبوخة بطريقة سيئة وعديمة الطعم، ولكنها كانت جيدة مقارنة مع الأشهر الثماني الأخيرة، حيث اقتصرت الوجبة على رغيف من الخبز "بدون خميرة" كان يتخللها جلب القليل من اللبن أو المربي، مما أدى إلى نقص تغذية حاد لدى المعتقلين جميعاً وخسر جميعهم أكثر من نصف أوزانهم.

بالنسبة لدورات المياه كان يتم السماح لنا يومياً باستخدامها مرتين، لمدة ثواني معدودة، وكانت العملية تتم بشكل جماعي بين ثلاثة معتقلين، أما بالنسبة لعملية الإستحمام فكانت تحدث كل مرة خلال ثلاثة أشهر، وهذا انعكس بشكل سلبي جداً على صحة المعتقلين المتدهورة أصلاً، فقد كانت الأمراض الجلدية منتشرة بكثرة، وخاصة التقرحات الجلدية المزمنة، وكانت سريعة الإنتشار بسبب أن جميع المعتقلين لا يلبسون سوى ملابسهم الداخلية، وتتم عملية الإحتكاك المباشر بين أجسادهم بسبب اكتظاظ غرف الإعتقال، وكان هنالك إهمال متقصداً للأشخاص المرضى، حيث كان أحد الأطباء يقوم بزيارتين لمكان الاعتقال كل شهر، أما أصحاب الأمراض المعضلة من مثل مرض (السكري أو القلب ألخ)، فكان المحظوظ من يتم اعتقاله مع علبة دوائه الخاصة، أما من لم يكن يملك فقد كان يُترك مصيره للقدر

من أحدث الحالات التي أتذكرها جيداً هي حالة أحد المعتقلين من أبناء محافظة درعا من "آل السويديان" حيث كانت إحدى قدميه قد انفتحت جلده ولحمه نتيجة للضرب "الفلقة" ولكن على منطقة العضل وليس على أسفل القدم، سبب ذلك جرحاً كبيراً غائراً، كانت الدماء و"القيح" ينزل منه باستمرار، وكانت رائحة العفن تقوح منه، فقام المعتقلون بإخبار الممرض المسؤول، والذي جاء "بشفرة" طبية وقام بعملية جرف للمنطقة الملتهبة، وعندما لم يستطع أن يكملها بسبب قساوة المنظر قام أحد السجانين بإكمال العملية، ثم تمّ تضميدها



بواسطة قطعة صغيرة من الشاش الطبي والقليل من المواد المعقمة، لم يفلح الأمر كثيراً خاصة أن الماء كان ينزل على الجرح أثناء عملية الخروج الجماعي للحمام لقضاء الحاجة، فلم نلاحظ إلا بعد عدة أيام سوى أنّ الجرح بدأ يلتهب بشكل كبير وبدأ عظم الساق يظهر بصورة واضحة جداً إضافة إلى سقوط "ديدان" ذات لون أخضر من ساقه الملتهبة ... لم تكن هذه الحالة الوحيدة وإنما كان هنالك أكثر من خمسة عشر حالة مشابهة بين المعتقلين

كان هذا المعتقل يشهد **حالات وفاة** شبه يومية - وخاصة في الشهور الأخيرة لفترة اعتقاله - فقد رأيت بأم عيني (35) جثة لمعتقلين كانت نسبتهم الساحقة تمت تصفيتهم أثناء عملية التعذيب المرافقة لعملية التحقيق، فقد كان يتمّ تجميع جثث في الفترة المسائية التي تسبق فترة خروجنا إلى قضاء الحاجة "الحمام" مما سمح لنا بمشاهدة عشرات حالات الوفاة، ولم يكن يمر يوم إلا ونسمع عن حالة وفاة جديدة

في أحد أيام شهر رمضان تمّ اعتقال حوالي (107) شخصاً من محافظة درعا وتحديداً من سكان قرية كفر شمس، حيث تمّ وضع (22) معتقلاً منهم في زنزانة منفردة صغيرة، ولم تمض عدة ساعات حتى شهدت الزنزانة ستة حالات وفاة اختناقاً أيضاً في أحد الأيام تمّ اعتقال أربعة أخوة من "آل سويدان" منهم "ماهر سويدان" وبهاء سويدان، وأثناء عملية التحقيق معهم تمّ تكسير أصابع أيديهم الإصبع تلو الآخر بواسطة المطرقة "شاكوش" حتى يعترفوا بالتهمة بالمنسوبة إليهم ...

قبل خروجي بعدة أيام وتحديداً بتاريخ (2013-4-7) استشهد أحد المعتقلين وكان يُدعى "إحسان مفعلاني" تحت التعذيب وعندما تمّ إطلاق سراحه علمت أن قوات الأمن قامت بالاتصال بنويه لاحقاً وطلبت منهم المجيء للمشفى الوطني لإستلام جثته.

كانت درجة الحرارة المرتفعة من بين الأسباب التي كانت تؤدي للوفاة أيضاً، حيث كانت تُفقد المعتقل وعيه وتجعله بعد أيام قليلة يقوم بأمر وأفعال غير إردابية وكان يمرّ بفترة "هذيان" كانت تؤدي في معظم حالاتها إلى الوفاة المباشرة.

بعد مرور (345) يوماً وبتاريخ (2013-4-12) قاموا بالمنادة على اسمي مع (5) معتقلين آخرين وتم اقتيادنا إلى مبنى الأمن العسكري بمحافظة درعا، حيث فوجئنا بوجود المحافظ وأمين فرع الحزب، اللذان قاما بإلقاء ما يشبه خطاباً أخبرونا فيه أنه سوف يتم إطلاق سراحنا استجابة "للعفو" الصادر من رئاسة الجمهورية

أجرى اللقاء الزميل: بسام الأحمد



لأبي استفسار أو تساؤل؛ يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي:

editor@vdc-sy.info

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة العربية يرجى زيارة الرابط التالي:

<http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports>

للإطلاع على تقاريرنا السابقة باللغة الإنكليزية يرجى زيارة الرابط التالي:

<http://www.vdc-sy.info/index.php/en/reports>

